



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

أثر تراجع نفوذ روسيا على أسواق الطاقة

تيفان بتينغر



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرٌ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

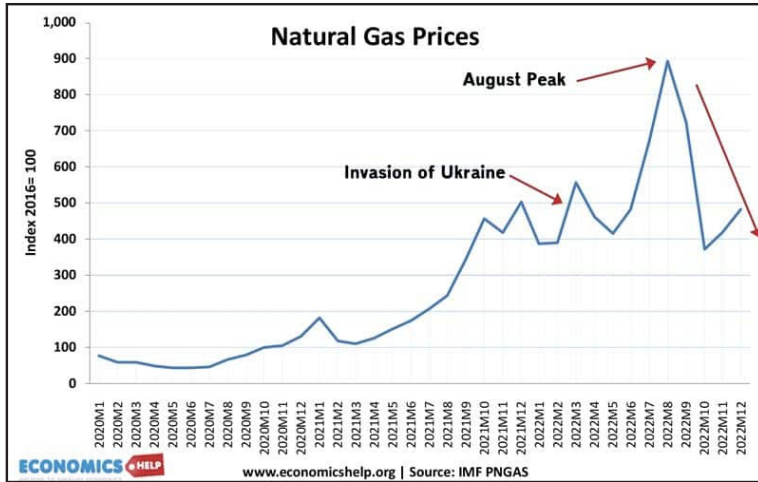
Since 2014

أثر تراجع نفوذ روسيا على أسواق الطاقة

تيفان بتينغر *

ترجمة: د. محمود داغر

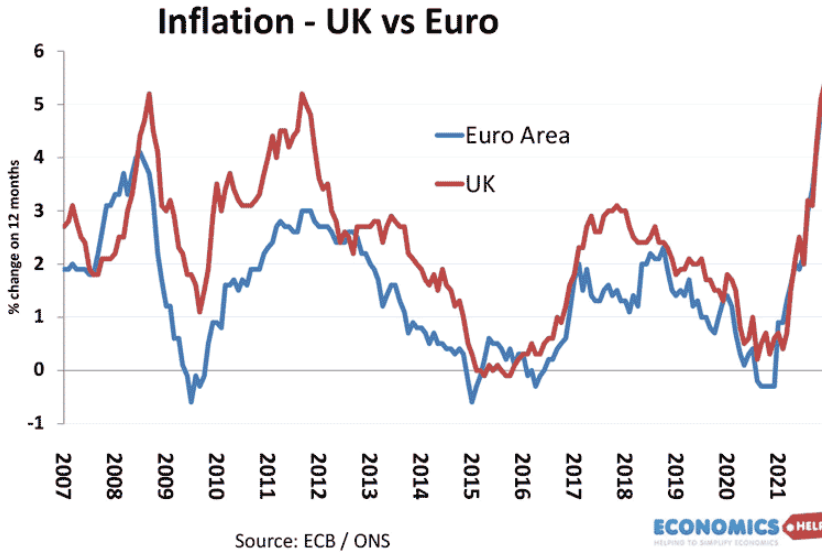
كانت روسيا أكبر مصدر صافي للغاز والنفط في العالم عام 2021، ومع ذلك شهدت سلسلة من الأخطاء الإستراتيجية هزّت مكانتها كلاعب رئيس. إنَّ رهانها عالي الخطورة بقطع إمدادات الغاز عن أوروبا يأتي بنتائج عكسية، وتركت روسيا غاز الذي لا يمكنها بيعه، كما يتسبب الحظر النفطي الذي يفرضه الاتحاد الأوروبي وانخفاض أسعار النفط في مزيد من الانخفاض في عائدات التصدير، إذ يتداول النفط الروسي بخضم حاد مقارنة بالأسعار العالمية.



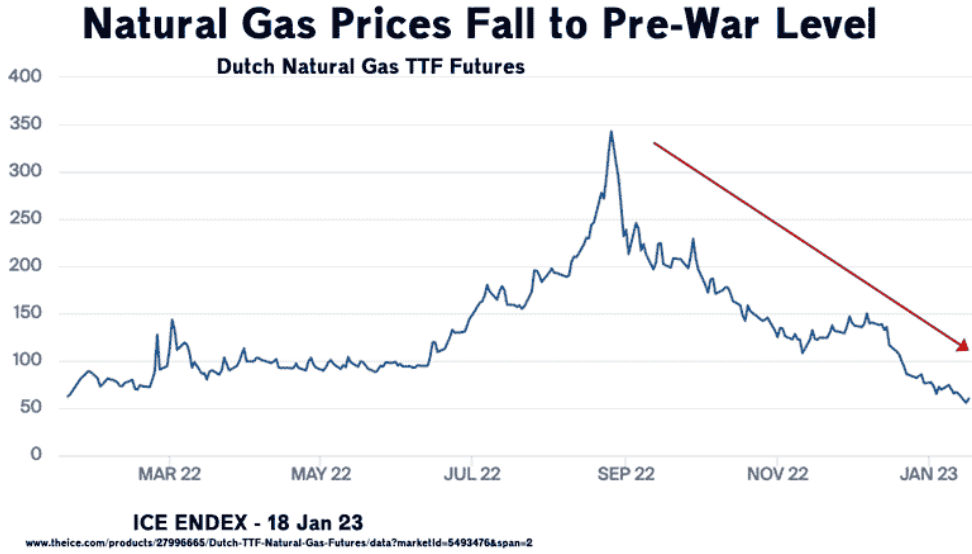
بدأت الأمور مختلفة جداً في أوائل عام 2022، وسنوات من التهاون في الطاقة تركت أوروبا معتمدة على الواردات الروسية. استُردَّ (46%) من الغاز الطبيعي مباشرة من روسيا، وهو مكوّن رئيس للصناعة الألمانية. ثم حَقَّضت روسيا -في صيف عام 2022- إمدادات الغاز الطبيعي إلى

* باحث واكاديمي في الاقتصاد - خريج جامعة اوكسفورد.

أوروبا تخفيضاً كبيراً. ارتفعت الأسعار إلى مستويات قياسية، ما يقرب من عشرة أضعاف مستوى ما قبل الحرب. ومع بيع كميات أقل من الغاز بنسبة (75%)، لم تتأثر الإيرادات الروسية في البداية؛ بسبب ارتفاع الأسعار. تسببت أزمة الغاز - في أوروبا - في حدوث صدمة تضخم حقيقية بنسبة (10%) لأول مرة منذ عقود.



كان بوتين آملاً أنّ مثل هذا الألم الاقتصادي سيكون مستداماً لأوروبا الغربية. ومع ذلك، هذا لم يحدث. أولاً، (كما ينسى السياسيون غالباً) أنّ الاقتصاد ليس كل شيء. صحيح أنّ الناس لا يحبّون الأسعار المرتفعة، لكن الرأي العام عموماً وافق على ضرورة فرض عقوبات على روسيا. لكن الاقتصاد الآن هو الذي ينقلب أيضاً ضد روسيا. انخفضت أسعار الغاز - في منتصف الشتاء - انخفاضاً غير متوقع إلى مستويات ما قبل الحرب.

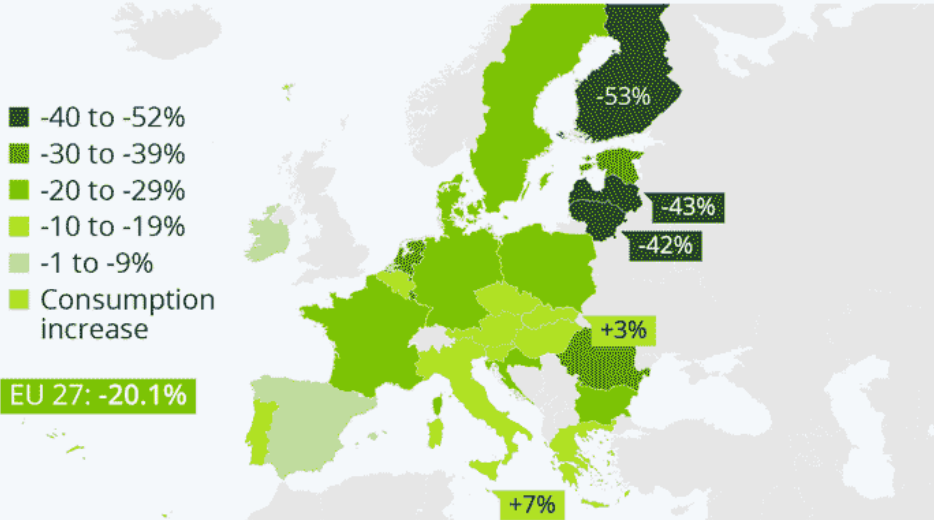


يُتداول أسعار الغاز المستقبلية فعلياً عند مستوى أقل؛ ممّا كان عليه قبل مارس 2022، والنتيجة هي أنّ أرباح الوقود الأحفوري الروسي قد انخفضت بنسبة (40%) منذ أوائل عام 2022. وستكون هذه ضربة كبيرة للحكومة، إذ تأتي (45%) من عائدات الضرائب من النفط والغاز.

لماذا بدأ أن مقاومة بوتين فشلت؟

How Europe Reduced Its Natural Gas Consumption

Change in natural gas consumption of EU countries, Aug-Nov 2022 vs. 2017-2021 average (same months)



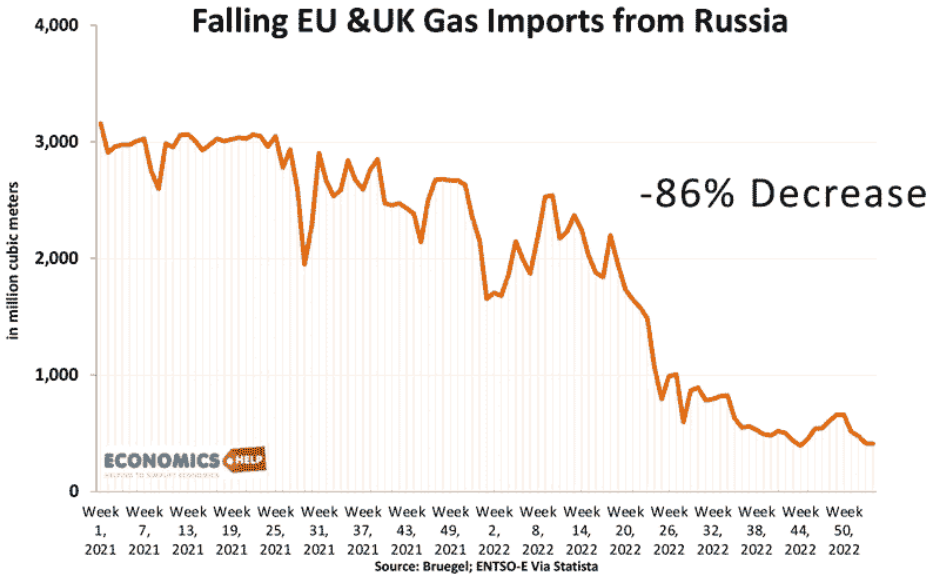
Rounded figures. Cyprus does not consume natural gas.

Source: Eurostat



statista

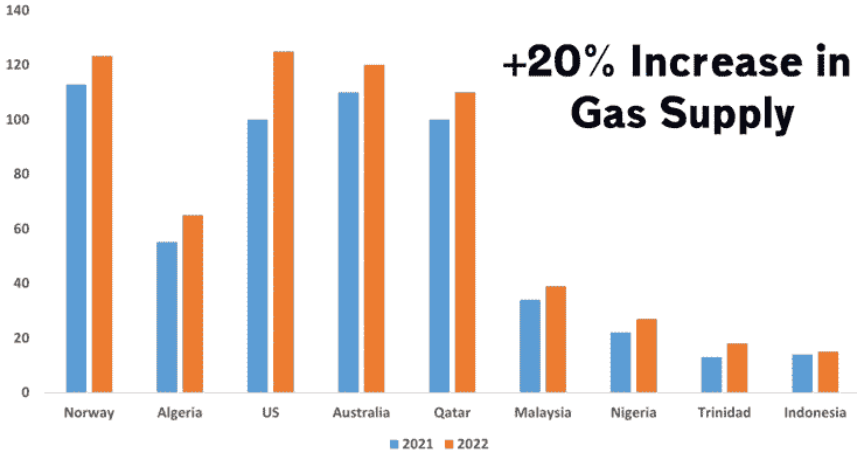
أولاً: حققت أوروبا انخفاضاً مذهلاً في استهلاك الغاز. السقوط بنسبة (20%) هو إنجاز مهم. حدث هذا عن طريق الكفاءات، والتحول إلى البدائل، وخفض التدفئة، والأهم من ذلك شراء الغاز الطبيعي المسال. حلت صادرات الولايات المتحدة من الغاز الطبيعي المسال بالكامل تقريباً محل الغاز الروسي.



ثانياً: جعلت أسعار الغاز المرتفعة إنتاج الغاز أكثر ربحية حول العالم، مما ساهم في زيادة العرض. ارتفعت إمدادات الغاز بنسبة (20%) في عام 2022؛ لتعويض خسارة الإمدادات الروسية.

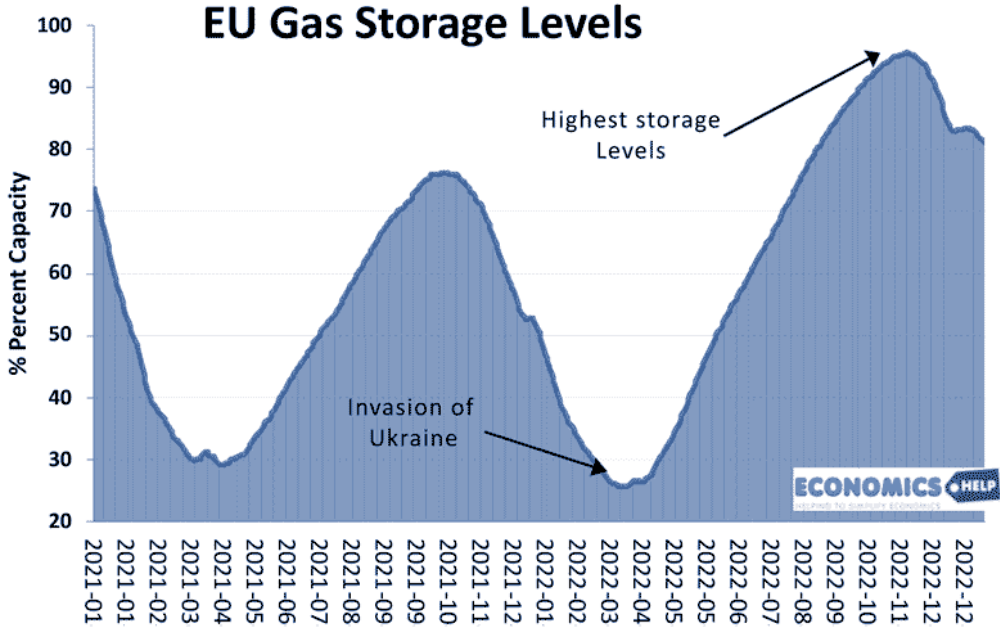
Almost 100 bcm Of Additional Gas Supply Brought On To Global Markets in 2022

Total Gas Production Across Major Gas and LNG Exporters
(units in bcm/year)



Europe Does Not Need Any Russian Gas - Jeff Sonnenfeld Yale Business School Oct 2022

ثالثاً: وجّه بوتين تهديداتٍ مستمرة بقطع الغاز طوال أوائل عام 2022. وكان ذلك يعني أنّه حينما انخفض تدفُّق الغاز في نهاية المطاف في وقت لاحق من العام، كانت أوروبا جاهزة. حتى في منتصف الشتاء، فإنّ احتياطات الغاز في الاتحاد الأوروبي عند مستوى صحي للغاية بنسبة (81%) ممتلئة. بعيد كل البعد عن المخاوف السابقة التي قد تضطر أوروبا إلى تقنين الغاز.



Source: GIE (Gas Infrastructure Europe) agsi.gie.eu/data-overview/eu Ipsum

والأهم لروسيا هو حظر الاتحاد الأوروبي على النفط الروسي. يمثّل النفط الحصة الأكبر من عائدات الضرائب الروسية؛ أولاً، بسبب الركود العالمي، إذ تراجعت أسعار النفط تراجعاً كبيراً منذ ذروة الصيف، ثانياً، كان الحظر النفطي الذي فرضه الاتحاد الأوروبي - حتى الآن - فعالاً للغاية في خفض سعر النفط الروسي.

ارتفعت أسعار النفط - بالعودة إلى مارس 2022 - بنسبة (40%) في أسبوعين وسط مخاوف من خفض الإمدادات الروسية. لكن التهديدات الآن بقطع الإمدادات الروسية بالكاد تسجّل تموجاً. حينما حدّر رئيس الوزراء الروسي (ألكسندر نوفاك) في ديسمبر من العام الماضي من أنّ روسيا قد تخفّض الإنتاج بمقدار (700) ألف برميل، لم يكن لذلك تأثير يذكر؛ لأنّ أسعار النفط حالياً أقل ممّا كانت عليه قبل فبراير 2022. كان بإمكان روسيا ذات مرة تحريك أسعار

النفط، ولكن في خضم الانكماش العالمي، فقدت هذه القدرة -على الأقل في الوقت الحالي-.

رُكِّزَت روسيا على بيع النفط إلى الصين والهند؛ بسبب الحظر الذي يفرضه الاتحاد الأوروبي، لكنّها تجد هؤلاء العمالقة الآسيويين مفاوضين صعبين.

تقدّر رويتر أنّ النفط الروسي يُتداول بخصم يتراوح بين (32 و35) دولاراً. مع الأسعار العالمية التي تبلغ (80) دولاراً فقط، ويكافح المنتجون الروس لتغطية تكلفة الإنتاج الخاصة بهم، نظراً إلى أنّ لديهم واحدة من أعلى تكاليف الإنتاج (44) دولاراً في العالم .

كما أنّ ارتفاع أسعار النفط في عام 2022 قد خلق حافزاً لزيادة العرض في أماكن أخرى، ويأتي (4) ملايين برميل إضافية يومياً من منتجين مثل: (الولايات المتحدة، وفنزويلا، وكندا، والبرازيل). إنّه يذكرنا بكارتل أوبك في السبعينيات، الذي رفع الأسعار مؤقتاً فقط؛ لإحداث زيادة طويلة المدى في العرض في أماكن أخرى من العالم.

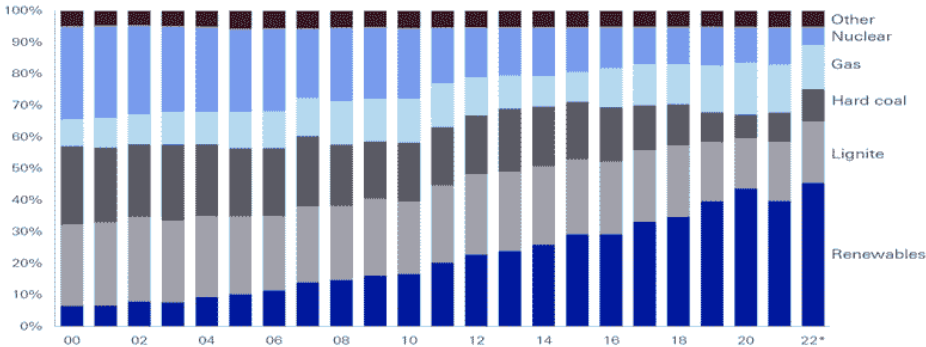


لا يعني هذا أن قطع الغاز الروسي لم يكن له أي تأثير. لقد تسببوا -بالفعل- في تضخم قياسي في أوروبا، وانخفاض الأجور الحقيقية، واضطراب اقتصادي كبير. لكن تبدو هذه الصدمة الاقتصادية على نحو متزايد قصيرة المدى، ولا تكفي لجعل أوروبا تغير سياستها.

يمكنك القول إن تكلفة أخرى على المدى القصير لابتزاز بوتين في مجال الطاقة تتمثل في عودة ظاهرة حرق الفحم. تعمل ألمانيا عملاً مثيراً للجدل على توسيع محطات توليد الطاقة التي تعمل بالفحم، وهي السبب الأكبر للاحتباس الحراري. ومع ذلك، فمن المرجح أن يكون هذا الاعتماد على الفحم مؤقتاً؛ لتجاوز الأزمة الحالية. التأثير الأكبر هو زيادة العزم على بناء طاقة متجددة.

Germany Replacing Russian Fossil Fuels

Sources of Electricity Production in Germany
(shown over time)



German Primary Energy Consumption
(as of 2021)



Europe Does Not Need Any Russian Gas - Jeff Sonnenfeld Yale Business School Oct 2022

كانت ألمانيا ناجحة للغاية في فطام نفسها عن الطاقة الروسية. من الممكن تماماً أن يكون عام 2022 هو ذروة الوقود الأحفوري، ومن المفارقات أن مقاومة بوتين نهضت بدور في نقل العالم إلى مصادر الطاقة المتجددة المحلية.

أوروبا المحظوظة؟

ومع ذلك، قبل أن تعلن أوروبا النصر في حرب الطاقة، يوجد خطر حقيقي من الوقوع في الفخ الرفض الذي جعل أوروبا تعتمد على بوتين في المقام الأول. يمكنك أن تجادل بأن أوروبا كانت محظوظة؛ لأنها تعرضت لشتاء معتدل وتباطؤ عالمي خصوصاً في الصين، أكبر مستهلك للطاقة. في حالة تعافي الاقتصاد العالمي وعودة الطقس البارد، قد تتعرض أوروبا للضغط؛ لارتفاع الأسعار مرة أخرى. ستكون سنة ثانية من ارتفاع الأسعار ضارة للغاية.

ومع ذلك، حتى هذا التقييم يحتاج إلى تقييم، اشترت الصين القليل نسبياً من الغاز الطبيعي المسال من روسيا مفضلة الاستفادة من الإمدادات المحلية والاستثمار في مزارع الرياح البحرية الضخمة. مقارنة بمبيعات (150) مليار متر مكعب من الغاز عبر الأنابيب إلى أوروبا، اشترت الصين (16) مليار متر مكعب فقط.

من المتوقع أن تنمو الهند بقوة، وتستفيد من خفض أسعار النفط الروسي، لكن هذا السوق الجديد في الهند يفشل في تعويض خسارة المستهلكين الأوروبيين.

ماذا يعني كل هذا لروسيا؟ تواجه شركات الطاقة الروسية أزمة وجودية؛ لأنها تفقد أسواقها في أوروبا، لكنّها تفشل في الحصول على بدائل قابلة للتطبيق. لقد أدارت أوروبا ظهرها للطاقة الروسية، ولن تعود أبداً. هذه الخسارة الأكبر مستهلك لها ستضر بالناتج المحلي الإجمالي، وعائدات الضرائب لسنوات مقبلة. وفي مواجهة مجموعة من العقوبات، لا يوجد خيار سهل لاقتصاد روسي يعتمد على تصدير المنتجات الأولية.

ولكن مهما حدث للاقتصاد الروسي، فمن المرجح بصورة متزايدة أنهم فقدوا - بصورة دائمة - قدرتهم على إخافة الأسواق بزيادات مدمرة في الأسعار. يشبه التهديد بقطع الغاز سلاحاً اقتصادياً لمرة واحدة لا يمكن إعادة استخدامه بسهولة. لقد تعلمت أوروبا درساً مؤلماً، لكنّها لن تسمح لنفسها أبداً بأن تكون في وضع يمكنها من مواجهة ابتزاز الطاقة من روسيا.

رابط المقال الأصلي:

<https://www.economicshelp.org/blog/182886/economics/russias-declining-influence-over-energy-markets/>